

الدرس التاسع: كتاب "قواعد الشعر" لثعلب

شكلت الكتب والرسائل النقدية التي ظهرت عند اللغويين في القرن الثالث الهجري منطلقاً أساسياً تقوم عليه الكتب النقدية، والبلاغية المؤلفة في القرن الرابع، والخامس، ومنها كتاب "قواعد الشعر" لثعلب.

1. نبذة عن الكاتب

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني المعروف بثعلب، من أبرز علماء النحو واللغة العربية في القرن الثالث هجري، ولد في الكوفة سنة 200هـ، تتلمذ على يد علماء اللغة العربية أمثال الأصمعي وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة معمر بن المثنى، من تلاميذه وابن المعتز والصولي، وابن الأنباري، والزجاج. توفي سنة 291هـ، كان عالماً في النحو واللغة وأحد مؤسسي المدرسة الكوفية.

من مؤلفاته:

- أ. الفصيح
- ب. حد النحو
- ت. المصون في النحو

2. نبذة عن الكتاب

يعتبر كتاب "قواعد الشعر" من أبرز المؤلفات الأدبية في التراث العربي التي جمعت بين النظري والتطبيقي، حيث قدم فيه رؤية علمية ومنهجية للشعر العربي، وركز على ضبط القواعد اللغوية والعروضية التي تحكم بناء النصوص الشعرية. حيث قسم قواعد الشعر إلى أربعة أقسام:

الأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار
وتتفرع عن هذه الأقسام أغراض للشعر والتي تتمثل في: المدح، الهجاء، المراثي، الاعتذار، التشبيه، التشبيب... وغيرها

3. أهم قضايا الكتاب

- أ. عرف ثعلب الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى الذي يعبر عن فكرة أو معنى بأسلوب جمالي، وهو يعتمد على الوزن والقافية في صياغته.
- ب. كما تحدث ثعلب عن قواعد الشعر والتي تتمثل في:

1. قواعد لغوية

- أ. فصاحة الألفاظ: أي ضرورة استخدام الألفاظ الفصيحة، والمألوفة، ونبتعد عن الألفاظ الغريبة والغامضة.
- ب. اختيار الألفاظ بحسب الغرض الشعري: أن نختار الألفاظ بحسب الغرض، فألفاظ الهجاء تكون قوية، وألفاظ الغزل ناعمة، لتتنقل المشاعر والمعاني بدقة.

ت. الاشتقاق والصرف

2. القواعد النحوية

- أ. الإعراب: ركز على الخطأ الإعرابي لأنه يفسد المعنى، ويضعف النص.

ب. موافقة الجملة النحوية للشعر

ت. التسكين والإضمار

3. القواعد البيانية والبلاغية

- أ. وضوح المعنى

ب. التلميح والتصريح

ت. التناسب بين الأفكار والصور البيانية

ت. كما تحدث ثعلب عن شروط تميز الشاعر وذلك انطلاقاً من:

1. اللغة والأسلوب: فعلى الشاعر أن يتميز:

. بجمال الأسلوب

. روعة التعبير

. فصاحة الألفاظ

. البعد عن التكلف.

2. المعنى والفكرة: وذلك انطلاقاً من:

. معان عميقة ومبتكرة

. رفض التكرار والتقليد

3. الإيقاع الموسيقي: ضرورة التوازن بين الجمال الموسيقي وعمق المعنى.

4. التأثير والإحساس: أي الذي

. يثير المشاعر

. يلامس القلوب

. يعبر بصدق عن العواطف

5. التجديد والإبدال: يشجع الابتكار والخروج عن القوالب التقليدية.

4. الكتاب في ميزان النقد

1. قصر الناقد الشعر في قواعد أربعة وماهي إلا أساليب لا يختص بها الشعر وحده وإنما نجدها في النثر أيضاً.

2. جعل التشبيه غرضاً من أغراض الشعر.

3. ركز على الجانب اللغوي وأهمل الجانب الجمالي.

4. قلة التفصيل في الكتاب

في الأخير يعد كتاب "قواعد الشعر" من الكتب التي اهتمت بالمسائل البلاغية والتي استقى منها: ابن المعتز في كتابه "البديع" و"نقد الشعر" لقدامة بن جعفر. التزم ثعلب في كتابه بخطة تعليمية، تقوم على الطابع اللغوي، نظراً لكونه نحويًا، بعيداً عن الجانب الأدبي.